

مالوضربت في طلبه آباط الابل ( ١ ) حولاً لكان قليلاً .

## « فصاحتها وبلاغتها وشجاعتها الالبية »

الفصاحة هي الابانة والظهور يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح  
والبلغة هي الوصول والانتباه يقال كلام بلغ وانسان بلغ وبجسمها  
حسن الكلام ( قال ابو هلال العسكري ) انما يحسن الكلام بسلاسته  
وسهولته ، وتخير لفظه ، واصابة مناه ، وجودة مطالبه ، ولين مقاطعه  
واستواء تقاسيمه ، وتبادل اطرافه ، وتشبه اعجازه بهو اديه ، وموافقة  
ما خره لمبادئه فتجد المنظوم مثل المنثور ، في سهولة مطلعه ، وجودة  
مقطعه ، وحسن رصفه وتأليفه ، وكمال صوغه وتركيبه ، ومتى جمع  
الكلام بين العذوبة والجزالة ، والسهولة والرصانة ، والرونق والطلاوة ،  
وسلم من حيف التأليف وبعد من سماجة التركيب ، ورد على النعم  
الثاقب فقبله ولم يرده ، وعلى السهم المصيب فاستوعبه ولم يعجبه ،  
والنفس تقبل اللطيف ، وتنبو عن الغليظ ، والقهم يأنس بالمعروف ،  
ويسكن الى المألوف ، ويصفي الى الصواب ، ويهرب من المحال ،  
وليس الشأن في ايراد المعاني ، فلمعاني يعرفها العربي والمعجمي ،

( ١ ) ضرب آباط الابل كناية عن الركن والاستعجال فان الاستعجل

يضرب برجليه آباط الابل لتعدويه .

والقروي والبدوي ، وانا هو جودة اللفظ و صفاؤه ، وخصته وبهاؤه  
ونزاهته ونقاؤه ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صواباً مستقيماً  
أما اللفظ فلا يمنع به قانع حتى يكون على ما وصفنا ، ( قلت ) وهذا  
الذي ذكره لا ينطبق كل الانطباق إلا على كلام سيد الفصحاء ، وامام  
البلاء ، أمير المؤمنين ( ع ) ، الذي قيل فيه كلامه فوق كلام المخالق  
ودون كلام الخالق ، وشاهدي على ما أقول هو كتاب نهج البلاغة  
الذي جمعه الشريف الرضي رضي الله عنه من كلامه عليه السلام ،  
ويعجبني ان انقل كلمة الملامة الشيخ محمد عبده فيه فانها كلمة ثمينة  
لا يمكنني الا مراض عنها ( قال ) اوفى لي حكم القدر بالاطلاع على  
كتاب نهج البلاغة صدفه بلا تعب ، أصبته على تغير حال ، وتبايل  
بال ، وتراحم اشغال ، وعطلة من اعمال فحسبته تسلية ، وحيلة  
للتخيلة ، فتصنفت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته ، من  
مواضع مختلفات ، ومواضع متفرقات ، وكان يخيل لي في كل مقام  
أن حروباً شبت ، وغارات شنت ، وأن للبلاغة دولة ، واللفصاحة  
صولة ، وان اللوهم عرامة ، والريب دعارة ، وان جحافل الخطابة  
وكتائب الذرابة ، في عقود النظام ، وصفوف الانتظام ، تنافع  
بالصنيع الابح ، والقويم الامليج ، وتمايل المهبج ، بروائم الحجج ،  
وتقل ذعارة الوسوس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فانا الا والحق

منتصر ، والباطل منكسر ، وصرح الشك في خمود وصرح الريب  
 في ركود ، وان مدير تلك الدولة ، وباسل تلك الصورة ، هو حامل  
 لوائها القالب ، أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، بل كنت كلما انتقلت  
 من موضع الى موضع ، احس بتغير المشاهدة ، وتحول المآهد فتارة كنت  
 اجدي في عالم يعمره بن النائي ارواح عالية في حلال من المبارات  
 الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ، وتدنو من القلوب الصافية  
 توحى اليها رشادها ، وتقوم منها منادها ، وتفترجها عن مداحض  
 المزالمة الى جواد الفضل والكمال ، وطورا كانت تنكشف لي الجمل  
 عن وجوه باسرة ، وانياب كاشرة ، وارواح في اشباح القمور ، ومخالب  
 النسور ، وقد تحفرت للوثاب ، ثم انقضت للاختلاب ، نخلت القلوب  
 عن موامها ، وأخذت الخواطر دون مرماها ، واعتالت فاسد الأهواء  
 وباطل الآراء ، واحياتا كنت أشهد ان عقلا تورانيا ، لا يشبه خلقا  
 جسد نيا ، غصن عن الموكب الآمبي ، واتصل بالروح الانساني  
 نخله من غاشيات الطييمة ، وسماه به الى الملكوت الاعلى . ونما به  
 الى مشهد النور الاجلى ، وسكن به الى عمار جانب التقديس ، بعد  
 استخلاصه من شوائب التلييس ، وآتات كأي اسمع خطيب الحكمة  
 ينادى باعلياء الكلمة ، وأولياء امر الامة ، يعرفهم مواقع الصواب  
 ، ويبصرهم مواضع الارتياب ، ويحذرهم من الق الاضطراب ويرشدهم

الى دقائق السياسة ، ويهديهم طريق الكياسة ، ويرتفع بهم الى منصات  
الرياسة ، ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حسن التصير ( ٥١ )  
( اذا عرفت ) هذه المقدمات فاعلم ان هذه الفصاحة العاروية  
والبلاغة المرتضوية ، قد ورثتها هذه المخدرة الكريمة ، بشهادة العرب  
اهل البلاغة والفصاحة انفسهم ، فقد آوتت الروايات عن العلماء  
وارباب الحديث باسانيدهم عن حذلم بن كثير ، قال قدمت الكوفة  
في المحرم سنة احدى وستين عند منصور علي بن الحسين ( ع ) من  
كربلا ومعهم الاجناد يحيطون بهم وقد خرج الناس للنظر اليهم ، فلما  
اقبل بهم على الجمال بنهروطاء ، وجعل نساء الكوفة يبكين وينشدن  
فسمعت علي بن الحسين ( ع ) يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلة  
وفي عنقه الجامة ويده منلولة الى عنقه ، ان هؤلاء النسوة يبكين من  
قتلنا ، قال ورأيت زينب بنت علي ( ع ) ولم أر خفرة انطق منها  
كأنها تفرغ عن لسان امير المؤمنين ( ع ) ( قال ) وقد أومأت الى  
الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاصوات فقالت  
الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطيبين الاخيار ، أما بعد يا أهل  
الكوفة يا أهل الخنز ( ١ ) والفدر ، اتبكون فلارقات الدمع ، ولا

[ ١ ] الخنز بالتحريك الفدر والحديمة اواقبح الفدار .

هذات الرنة ، انا مثلکم ( ١ ) کمثل التي نقضت غزلها من بعد قرة  
 انکائاً ؛ تتخذون ايمانکم دخلاً ( ٢ ) بينکم ، الا وهل فيکم الا الصلف  
 ( ٣ ) والنطف ( ٤ ) والكذب والشنف ، ( ٥ ) وملق الاماء ، وغمز  
 الاعداء ، او کرعى على دمنة « ٦ » او كفضة على ماحودة ، الاساء  
 ما قدمت لکم انفسکم ان سخط الله علیکم وفي المذاب انتم خالدون ،  
 اُتیکون وتنتحبون ، اي والله فابکوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد  
 ذهبتم بمارها وشنارها ، ولن ترخصوها بفصل بعدها ابداً ، واني  
 ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ، وممدن الرسالة ، وسيد شباب اهل  
 الجنة ، وملاذخيرتکم ، ومفزع نازلتکم ، ومنازحجتکم ، ومدره سنتکم ،  
 الاساء ما تزرون ، وبعداً لکم وسحقاً ، فلقد خاب السمي ، وبتت  
 الايدي ، وخسرت الصنفقة ، وبؤتم بنفضب من الله ، وضربت علیکم  
 الذلة والمسکنة ، وبلکم يا اهل الکوفة ، اُتدرون اي کبد لرسول الله  
 فريتم ، واي کریمه له اُبرزتم ، وای ديم له سفکتکم ، وای حرمة  
 له اُتتهکتکم ، ولقد جثتم بها صلعاء عنفاء ( ٧ ) سوداء فقهاء ، خرفاء  
 ( ١ ) اي لا تكونوا کالتي غزلت ثم نقضت غزلها ، يقال كانت امرأة  
 حفاء تنزل مع جواربها الى انتصاف النهار ثم تأصمهن ان ينقضن ماغزلن ولا  
 يزال ذلك دائماً ( ٢ ) اي خيانة ومکراً ( ٣ ) الصلف الادعاء تکبراً [ ٤ ]  
 اللطف التلطخ بالعيب ( ٥ ) الشنف بالتحريك البفض والتنکر ( ٦ ) الدمنة  
 ما تدمنه الابل والغنم بابواها وابهارها « ٧ » الصلعاء الداهية ، وما بعدها

شورها ، كطلاع ( ١ ) الأرض ، أو إلاء السماء ، أفهجتهم أن مطرت  
السماء دما ، ولعذاب الآخرة أخزى وانتم لا تنصرون ، فلا يستخفونكم  
المهل ، فانه لا يحفزه ( ٢ ) البدار ، ولا يخاف فوت النار ، وان ربكم  
للمرصاد ، ( قال الراوي ) فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى  
بيكون ، وقد وضعوا ايديهم في افواههم ، ورأيت شيخا واقفا الى  
جنبي يبكي حتى اخضت لحيته بالدموع ، وهو يقول بابي انتم واني  
كهولكم خير الكهول ، وشبابكم خير الشباب ، ونساءكم خير النساء  
ونسلكم خير النسل ، لا يخزي ( ٣ ) ولا يبزي ( أقول ) وهذا عند

صفات لها في القبح والشدة « ١ » طلاع الارض ملؤها

( ٢ ) الحفز الطث والاعمال ( ٣ ) لا يبزي اي لا يقلب ولا يقهر ، وقد فهم  
من قولها أفهجتهم أن مطرت السماء دما أن القوم لما رأوا قطرات الدم النازلة  
من السماء يوم قتل الحسين « ع » كانوا يتمجبون من ذلك ولم يلتفتوا الى  
فماتهم الشفاء ، ففي كامل الزيارة عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة بن  
الخطاب عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن عيسى عن أسلم بن القاسم ، قال  
اخبرنا عمرو بن وهب عن ابيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن السماء  
لم تبتك منذ وضعت الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهم السلام ،  
قلت اي شيء كان بكاؤها ، قال كانت اذا استقبلت بثوب وقع على الثوب  
شبه اثر البراغيث من الدم « وفي بنايع الوددة » عن ابي سعيد الخدري مرفوع  
حجر في الدنيا الا وجد تحتها دم عبيط ، واقد أمطرت السماء دما وبقي اثره في

ابن كثير من فصحاء العرب اخذه العجب من فصاحة زينب وبلاغتها  
وأخذته الدهشة من براعتها وشجاعتها الادبية ، حتى انه لم يتمكن  
ان يشبهها الا بابيها سيد البلغاء والفصحاء ، فقال كانها تفرغ عن لسان  
أمير المؤمنين ، وهذه الخطبة رواها كل من كتب في وقعة الطف  
او في احوال الحسين ( ع ) ورواها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين  
عن خزعة الأسدي ، قال ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن  
متهتكات الجيوب ، ورواها ايضا ابو الفضل احمد بن ابي طاهر  
طيفورفي ( بلاغات النساء ) وأبو المؤيد الموفق بن احمد الخوارزمي  
في الجزء الثاني من كتابه مقتل الحسين ( ع ) وشيخ الطائفة في اماليه  
وغيرهم من اكابر العلماء

ومن بلاغتها وشجاعتها الادبية ما ظهر منها « ع » في مجلس ابن زياد  
( قال ) السيد ابن طاوس وغيره ممن كتب في مقتل الحسين ( ع )  
ان ابن زياد جلس في القصر وأذن إذنا عاما وجيشي برأس الحسين  
عليه السلام فوضع بين يديه وأدخلت عليه نساء الحسين وهبياته ( ١ )  
التياب حتى تقطعت « وقال فيه » أخرج الثمالي وابو نعيم انه امطرت السماء  
دمًا ، وزاد ابو نعيم فاصبحنا وحيابنا وجرارنا مملوءة دما « قال » وفي رواية  
أن السماء امطرت الدم على البيوت والجدران بخرامان والشام والعراق .  
( ١ ) في رواية المفيد ( ره ) فادخل عيال الحسين بن علي ( ع ) علي ابن  
زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جئاتهم متنكرة وعليها اردل ثيابها ومضت -

وجاءت زينب ابنة علي ( ع ) وجلست متنكرة فسأل ابن زياد من هذه المتنكرة ، فقيل له هذه زينب ابنة علي ، فاقبل عليها فقال الحمد لله الذي فضحك ، واكذب احدوثةكم ، ( ١ ) فقالت عليها السلام انما ينتضح الفاجر ويكذب الفاسق وهو غيرنا ، فقال كيف رأيت صنع الله باخيك واهل بيتك . فقالت ما رأيت الا خيراً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتعاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ تكاتك امك يا بن مرجانة حتى جلست ناحية وحفت بها ماؤها ، فقال ابن زياد لعنه الله من هذه التي انهزت جلست ناحية وممها نساؤها فلم نجبه زينب ، فاعاد ثانية يسأل عنها فقالت له بعض اماتها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ( ص ) فاقبل عليها ابن زياد فقال لها ( الحمد لله الخ ) .

( ١ ) يريد بالاحدوثة دين جدها رسول الله ( ص ) وكانت في ابن زياد لكنة اعجمية يبدل الحاء هاء ، قال الجاحظ كانت الالكنة فيه لانه نشأ بالاساورة مع امه مرجانة وكان زياد تزوجها من شيرويه الاسواري ، وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريدسلوا سيوفكم ؛ فقال يزيد بن مفرغ .  
 ويوم فتحت سيفك من بعيد \* اضعك وكل امرئ للضياع .  
 وفي المعارف لابن قتيبة كانت في ابن زياد الكنة ، وفي كامل للبرد كان ابن زياد الكن يرتضخ لغة فارسية ، وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج أهروري منذ اليوم يريد أحروري .

فمضبب اليمين وهم ان يضربها ، فقال له عمرو بن حريث انها امرأة  
والمرأة لا تؤخذ بشي من منطقتها ، فقال لها ابن زياد لانه الله لقد  
شفى الله قلبي من طماعتك الحسين والمصاة المرفدة من اهل بيتك  
فقلت لعمرى لقد قتلت كهلي ، وقطعت فرعى ، واجتثت اصلي  
فان كان هذا سفاك فلقد اشفيت ، فقال لانه الله هذه سجاعة  
ولعمرى لقد كان ابوها سجاعا شاعراً ، فقالت يا ابن زياد مال المرأة  
والسجاعة وان لي عن السجاعة لسفلاً

( ومن ذلك ) خطبها في مجلس يزيد بن معاوية في الشام « ٥ »  
رواها جماعة من العلماء في مصنفاتهم وهي من ابلغ الخطب وافصحها  
عليها انوار الخطب العلوية ، واسرار الخطبة الفاطمية ، ( ٢ ) ونحن  
نقلها هنا من الاحتجاج للطبرسي ( قال ) روى شيخ صدوق من  
مشايخ بني هاشم وغيره من الناس أنه لما دخل علي بن الحسين ( ع )  
وحرمه علي يزيد وجيبي برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه  
في طشت وجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول  
ليت اشياخي يبدر شهدوا \* جزع الخرج من وقم الاصل

( الايات ) فقامت زينب بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة

( ١ ) رواها ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور في كتابه بلاغات النساء

والخوارزمي في القتل . ( ٢ ) أراد بها خطبة فدك التي قدمنا اسانيدنا عنها

بنت رسول الله «ص» وقالت الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على  
 رسوله وآله اجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول ( ثم كان عاقبة  
 الذين اساءوا السواى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن )  
 اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض و آفاق السماء ، فاصبحتنا  
 نساق كما تساق الاسراء ، ان بنا هو انا على الله وباك عليك كرامة  
 وان ذلك لمظم خطرك عنده ، فشمت باتفك ، ونظرت فى عطفك  
 تضرب اصديريك « ١ » فرحا ، وتنفض مذوريك مرحا ، جذلان  
 مسرورا حين رايت الدنيا لك مستوسقة « ٢ » والامور متسقة  
 وحين صفا لك ملكا وسلطانا ، فهلا « ٣ » مهلا نسيت قول الله  
 تعالى « ولا يحسن الدين كفروا انما على لهم خير لانفسهم انما على  
 لهم يزدادوا انما ولهم عذاب مهين » امن المدل يابن الطلقاء « ٤ »  
 « ١ » تضرب اصديريك اي منكبيك ، وتنفض مذوريك ، المذوران جانبا  
 الاليتين ولا واحد لهما ، وقيل هما طرفا كل شي ، يقال جاء فلان ينفض مذوره  
 اذا جاء باغيا يتهدد ، وكذلك اذا جاء فارغا فى غير شغل  
 « ٢ » مستوسقة اي مجتمعة . ومتسقة اي منتظمة .  
 « ٣ » يقال مهلا يارجل و كذا للاتى والجمع بمعنى اهل ، والمهلة بالضم  
 السكنية و كذا المهل بالسكون والحركة .  
 « ٤ » الطلقاء هم ابوسفيان وسعوية وبقية الامويين الذين اطلقهم رسول الله  
 «ص» يوم الفتح فقال اذهبوا فانتم الطلقاء ، وبهذا صاروا عبيدا لرسول الله

تُخَدِرُكَ حُرَاثُكَ وَأَمَائِكَ وَسُوقُكَ بِنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَابًا قَدْ هَتَكَتِ  
سُتُورَهُنَّ ، وَأَبْدَيْتِ وَجُوهَهُنَّ ، تُخَدُّوهُنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بِلَادِهِ إِلَى بِلَادِهِ  
وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ وَالْمَنَاقِلِ ، وَيَتَصَفَّحْنَ وَجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ  
وَالْبَعِيدُ ، وَالذَّيُّ وَالشَّرِيفُ ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ ، وَلَا مِنْ  
عَمَلِنَّ جَمِيٌّ ، وَكَيْفَ يَرْتَجِي مِرَاقِبَةَ ابْنِ مَنْ لَفِظَ فُوهَ الْكِبَادِ الْأَذْكَيَا  
وَبَدَّتْ لِحْمُهُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ ، وَكَيْفَ يَسْتَبِطُ فِي بَيْتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ  
مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنْفِ وَالشَّنْثَانِ ، وَالْأَحْنِ وَالْأَضْغَانِ ، ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ  
مَتَّامٍ وَلَا مُسْتَمْظَمٍ

لَا أَهْلُوا وَأَسْتَهْلُوا فَرِحَا      ثُمَّ قَالُوا يَا زَيْدُ لَا تَشِلْ  
مَنْحِيَا عَلَيَّ تَنَايَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنْكِيهَا  
بِمَخْصَرَتِكَ « ١ » وَكَيْفَ لَا تَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ نَكَاتَ الْقَرْحَةَ « ٢ »  
وَأَسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ « ٣ » بَارِقَتِكَ دِمَاءُ ذَرِيَّةِ مُحَمَّدٍ « ٤ » وَبِحُجُومِ  
« ٥ » هُمْ وَذَرِيَّتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
« ٦ » الْجَحْمَرَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ كَالسُّوْطِ وَكَمَا اخْتَصَرَهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ فَاْمَسَكَ  
مِنْ عَصِيٍّ وَنَحَوَهَا ، وَكَانَتْ الْخُلْفَاءُ تَحْمِلُ هَذِهِ الْجَحْمَرَ  
« ٧ » نَكَاتَ الْقَرْحَةَ بِالْهَمْزَةِ مِنْ بَابِ مَنْعٍ كَثَرُ جِرَاحِهَا  
« ٨ » اسْتَأْصَلَتِ الشَّافَةَ اسْتَأْصَلَتِ الشَّيْءَ إِذَا قَطَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ  
الشَّافَةُ قَرْحَةٌ تَخْرُجُ فِي أَسْفَلِ الْقَدَمِ فَتَكْوِي وَتَذْهَبُ ، وَإِذَا قَطَعَتْ مَاتَ صَاحِبُهَا  
وَالْأَهْلُ اسْتَأْصَلَتِ اللَّهُ شَافَتَهُ إِذْهَبَ كَمَا تَذْهَبُ تِلْكَ الْقَرْحَةُ إِذَا زَالَهُ مِنْ أَصْلِهِ .

الأرض من آل عبد المطلب ، وتهتف بأشياخك زعمت أنك  
تناديهم ، فلتردن وشيكا « ١ » موردهم ، ولتؤذن أنك شلت وبكمت  
ولم تكن قلت ماقلت ، وفملت ماقلت ، اللهم خذ لنا محققنا ، وانتقم  
من ظالمنا ، واحلل غضبك عن سفك دمائنا ، وقتل حماتنا ، فوالله  
يازيد ما فريت « ٢ » إلا جلدك ، ولا حرزت إلا لحك ، ولتردن على  
رسول الله ( ص ) بما نحمت من دماء ذريته وانتهكت من حرمة  
في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله تعالى شملهم ، ويكلم شمشهم ويأخذ  
محتمهم « ولا تحسبن الدين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند  
ربهم يرزقون » وحسبك بالله حاكما وبمحمد ( ص ) خصيما  
وبجبرائيل ظهيرا ، وسيعلم من سول لك واهكنك من رقاب المسلمين  
بأس للظالمين بدلا ، وإيكم شر مكانا وأضعف جندا ، ولئن جرت  
علي الدواهي « ٣ » مخاطبتك ، انى لاستصغر قدرك ، واستمظلم

« ١ » وشيكا أى سرى

( ٢ ) القرى القطع

( ٣ ) الدواهي جمع داهية وهي النازلة بالإنسان من بلاه وغيره ، ومخاطبتك  
إيا بالرفع فاعل جرت أي ان أوقمت مخاطبتك علي النوازل فليست إياي بك  
ولأعظم قدرك ، أوبالانصب مفعول والفاعل الدواهي أي ان أوقفتني دواهي  
الزمان إلى الاحتياج لمخاطبتك فليست معظمة لقدرك .

تقريبك ، واستكثر توبيخك ، لكن الميون عبري ، والصدور حري  
 ألا فالمعجب كل المعجب لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان  
 الطلقاء ، فهذه الأيدي تنظف « ١ » من دماثنا ، والافواه تنظف « ٢ »  
 من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنظفها العواسل « ٣ »  
 وتغفرها امهات ( ٤ ) الفراعل ، ولئن اتخذتنا مقبلاً لتجدنا وشيكا  
 منر ما حين لا تجد الا ما قدمت يدك وما ربك بظلام للعبيد ، والى  
 الله المشتكى ، وعليه الممول ، فكذلك يدك ، واسم سميتك ، وناصب  
 جهديك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا نغيت وحيننا ، ولا تدرك امدنا  
 ولا تدحض عنك عارها ، وهل رأيتك الا فند ( ٥ ) واياهاك الا  
 عدد ، وجماعتك الا بدد ، يوم ينادي المنادي الالمنة الله على الظالمين  
 فالحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لاولنا بالسعادة والمنقرة ، ولا خرننا  
 بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم  
 المزيد ، ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، وحسيننا الله نعم الوكيل

( ١ ) تنظف بكسر الطاء وضمةها اي تطهر .

« ٢ » في القاموس تحلب عينه وفوه اي سالا .

« ٣ » العواسل الذئاب المرعبة العدو .

« ٤ » امهات الفراعل الضباع جمع فرعل وهو ولد الضبع والتعفير معلوم .

« ٥ » الفند الكذب ، وهو بالتحريك [ قيل ] ويقال لضمف الرأي الفند أيضاً

فقال يزيد .

يا صبيحة محمد من صوائح \* ما هون النوح على النوائح (١)  
ومن شجاعتها الأدبية في مجلس يزيد ما نقله ارباب المقاتل وغيرهم  
من رواية الاخبار أن زيد لعنه الله دعا بنساء اهل البيت والصبيان  
فاجلسوا بين يديه في مجلسه المشوم فنظر شامي الى فاطمة بنت الحسين  
فقام الى يزيد وقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية تكون خادمة  
عندي ، قالت فاطمة بنت الحسين ( ع ) فارتعدت فرائصي وظننت  
ان ذلك جائز لهم ، فاخذت بثياب عمتي زينب فقالت عمته أومت  
وأستخدم فقالت عمتي للشامي كذبت والله وأومت ما جعل الله ذلك  
لك ولا لاميرك ، ففضب يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو  
شئت ان افعل لفعلت ، قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج  
من ملتنا وتدين بغير ديننا ، فاستطار يزيد غضبا وقال ايبي تستقبلين  
بهذا الكلام ، انما خرج من الدين ابوك وأخوك ، فقالت زينب بدين  
« ١ » قوله يا صبيحة محمد « الخ » ليس هذا جواب مثل الخطبة الغراء الفريدة  
ومثل يزيد الذي يقال عنه إنه كان من رجال الفصاحة والبلاغة وإنه قال  
الشعر وهو ابن سبع سنوات لا يخفى عليه ذلك لكن الخطبة الكريمة ألجمته بأسلوبها  
البلغ ، وبياتها الآخذ بالالباب ، فلم يكن قادر أعلى ان يجيبها بشي سوى هذا  
البيت الذي وصف الحالة ليس غير

ابني واخي اهتديت انت وابوك وجدك ان كنت مسلماً ، قال  
كذبت يا عدوة الله ، قالت يا يزيد انت امير تشتم ظالماً وتتهرب سلطانك  
فكأنه استجيبى وسكت ، فاعاد الشامي كلامه ، هب لي هذه الجارية  
فقال له يزيد اسكت وهب الله لك حتفا قاضيا ( وروى ) السيد ابن  
طاوس في اللهوف هذه الرواية كما يأتي ، قال نظر رجل من اهل  
الشام الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال يا امير المؤمنين هب لي هذه  
الجارية ، فقالت فاطمة لعمتها زينب (ع) اوتت وأستخدم ، فقالت  
زينب (ع) لا ولا كرامة لهذا الفاسق ، فقال الشامي من هذه الجارية  
فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين (ع) وتلك زينب بنت علي بن

( ١ ) فاطمة الصغرى بنت الحسين عليه السلام هي من عالمات نساء اهل  
البيت عليهم السلام ، تروي الحديث عن ابيها وعن ام سلمة وام هاني وعن  
عمتها زينب الكبرى وعن اخيها زين العابدين ، وروي عنها ولدها عبد الله  
وغيره ، استودعها ابوها الحسين [ ع ] موارث الانبياء وسلمتها الى السجاد بعد  
برثه من المرض ، وكان الله عز وجل صرف عن هذه الموارث ابصار الظالمين ،  
وام فاطمة هذه ام اسحق بنت طلحة ، وفي الخبر ان الحسن بن الحسن « ع »  
سأل عمه الحسين « ع » ان يزوجه إحدى ابنتيه فاختر له الحسين « ع » فاطمة  
هذه وقال له هي اكثر شبيها بامي فاطمة بنت رسول الله « ص » وخطبتها « ع »  
في الكوفة تني عن أنها كانت على جانب عظيم من العلم والفضل ، وفي بعض

ابن طالب، فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب قال  
نعم، فقال الشامي لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسي ذريته  
والله ما توهمت الا انهم سبي الروم، فقال يزيد لالحقنك بهم ثم امر  
به فضربت عنقه، والذي يظهر ان هاتين القضيتين كانتيهما وقعتتا  
في ذلك المجلس المشهور « أقول » ان بلاغة زينب «ع» وشجاعتها  
الادبية ليس من الامور الخفية وقد اعترف بها كل من كتب في  
وقفة كبر بلاء، ونوه بمجالاتها اكثر ارباب التاريخ، وامري ان  
من كان أبوها علي بن ابي طالب الذي مالأت خطبه العالم، وتصدى  
لجمعها وتدوينها اكابر العلماء، وامها فاطمة الزهراء صاحبة خطبة فدك  
الكبرى، وصاحبة الخطبة الصفري التي القتها على مسامع نساء قريش  
ونقاها النساء لرجلن، نعم ان من كانت كذلك فخيرة بان تكون بهذه  
الفصاحة والبلاغة، وان تكون لها هذه الشجاعة الادبية، والجسارة  
المأوية، ويزيد الطاغية يوم ذاك هو السلطان الاعظم والخليفة  
الظاهر على عامة بلاد الاسلام تؤدي له الجزية الفرق المختلفة  
والامم المتباينة في مجلسه الذي اظهر فيه ابهة الملك، وملاة بهيمة  
السلطان، وقد جردت على رأسه السيوف، واصطفت حوله الجلاوزة  
الاخبار انما كانت عندها اشياء من آثار رسول الله «ص» توفيت في المدينة  
على الاصح، وقيل بمصر

وهو واتباعه على كراسي الذهب والفضة ، ونحت أرجلهم الفرس من  
 الديباج والحريز ، وهي صاوات الله عليها في ذلة الأسر ذامية القلب  
 باكية الطرف ، حترى الفؤاد ، من تلك الذكريات المؤلمة والكوارث  
 القاتلة قد احاط بها اعداؤها من كل جهة ودار عليها حسادها من  
 كل صوب ، ومع ذلك كله ترمز للحق بالحق ، والفضيلة بالفضيلة  
 فتقول لزيد غير مكترثة بهيبة ملكه ، ولا امتيانية بابهة سلطانه ( أمن  
 المدل يابن الطلقاء ) وتقول له ايضا ( ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك  
 اني لا استصغر قدرك واستعظم تقربك واستكثر توبيخك ) فهذا  
 الموقف العيب الذي وقفت به هذه السيدة الطاهرة مثل خلق عثيلا  
 واضاء اني الحقيقة لطلاب سبيلا ، وشغمت زيد ومن حواه مجلسه  
 تشرب تلك الأسلوب العالي من البلاغة ، واهتت العارفين منهم  
 عاخذت به مجتمعا قلوبهم من الصراحة ، فخرست الألسن ، وكنت  
 لأفوه ، وخرست الأذان ، وكهرت تلك النفس النيرة في القاهرة  
 منها عليها تسلام تلك النفوس انبيهم الرذيلة من زيد واتباعه  
 يكبر به الحق والفضيلة حتى بلغ به الحال انه صرعى تكفيره وتكفير  
 اتباعه ، وإي يمكن من ان ينبس بنت شفه ، يقطع كلامها او عندها  
 من الاستمرار في مخاطبتها ، وهذا هو التصرف الذي يتصرف  
 ارباب الولاية متى شاؤوا وأرادوا عمونه لباري تعالى لهم واعطاهم

القدرة على ذلك ، وما أبدع ما قاله الشاعر الفائق الجليل السيد مهدي  
ابن السيد داود الحلي عم الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي رحمه الله  
في وصف فصاحتها وبلاغتها من قصيدة .

قد اسروا من خصها بآية ال \* تطهير رب العرش في كتابه  
إن ألبست في الأسر ثوب ذلة \* تجملت للعز في أبوابه  
ما خطبت إلا رأوا لسانها \* أمضى من الصمصام في خطابه  
وجلبت في أسرها آسرها \* عاراً رأى الصغار في جلبابه  
والفصحاء شاهدوا كلامها \* مقال خير الرسل في صوابه

## ﴿ زهداها في الدنيا ونعيمها وقناعتها ﴾



الزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه ، وزهد الانسان في الشيء أي  
تركه فهو زاهد ، (وقال الصدوق (ره) في معاني الاخبار الزاهد  
من يحب ما يحب خالفه وينفض ما يفضه خالفه ويتخرج من حلال  
الدنيا ولا يلتفت الى حرامها (وقال بعض الاعلام) الزهد يحصل بترك  
ثلاثة اشياء ، ترك الزينة ، وترك الهوى وترك الدنيا ، فالزاهد علامة  
الاول ، والهائم علامة الثاني ، والدال علامة الثالث ، والقناعة الرضا  
بالقسمة فهي آلازم الزهد دائماً اوها واحداً بلسان الاخبار .